

الوقت . وفي وقت أحدث ، كتب السيد ف . و . باتيسون^(١) كتاباً حول ووردز وورث يعد أيضاً ذا أهمية فائقة (وأحد فصوله حول «الصوتين» يساعد بالفعل على فهم أسلوب ووردز وورث) . وفي هذا الكتاب يؤكد أن آنيث لا تكاد تحتل هذه المكانة من الأهمية كما حسب السير هربرت ريد وأن السرّ الحقيقي كان يتمثل في أن ووردز وورث وقع في حب أخته دوروثي ، وأن هذا يفسّر ، بوجه خاص ، القصائد الخاصة بلوسي ويشرح لماذا نضبت قريحة ووردز وورث بعد زواجه ، وعلى كل حال فقد يكون على حق ، فحجته ، من حيث الظاهر ، معقولة جداً ، ولكن المسألة الواقعية التي لا بد لكل قارئ لووردز وورث أن يجيب عنها بنفسه ، هي : هل يهّم هذا ؟ هل تساعد في هذه الرواية على فهم قصائد لوسي فهما له أية أفضلية على ما سبقه ؟ أما أنا فلا أستطيع إلا أن أقول إن معرفة الاندفاعات التي أطلقت قصيدة من عقابها لا تساعد بالضرورة على فهم القصيدة بل إن المعلومات الزائدة حول أصول القسيمة يمكنها أن تقطع صلتها بها . ولست أشعر بحاجة إلى أي ضوء على قصائد لوسي وراء الإشعاع الذي تبثّه القصائد ذاتها .

ولست أؤكد أنه ما من سياق يمكن أن تكون فيه مثل هذه المعلومات أو مثل هذا التكهن للسير هربرت ريد والسيد باتيسون متصلين بالموضوع . وإنما تكون لهما صلة بالموضوع إذا أردنا أن نفهم ووردز وورث ، ولكن ليس لهما صلة مباشرة بفهمنا لشعره ، والأحرى أنهما لا صلة لهما بفهمنا للشعر من حيث كونه شعراً ، بل إنني مستعد لأشير إلى أن هناك ، في كل الشعر العظيم ، شيئاً يجب أن يبقى غير قابل للتلخيص ، مهما كانت معرفتنا بالشاعر كاملة ، وإن هذا ما يهمنى أكثر من كل ما عداه . وعندما تكون القصيدة قد صيغت فإنما يكون شيء جديد قد حدث ، شيء لا يمكن تفسيره كلّه بأي شيء سابق عليه ، وهذا هو ، فيما أعتقد ، ما نسميه

F.W. Bateson (١)